

بسم الله الرحمن الرحيم

مملكة البحرين

وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف

صندوق الزكاة والصدقات البحريني

مؤتمر الزكاة والتنمية الشاملة

نحو تفعيل الدور الحضاري لفريضة الزكاة في واقع المجتمعات المعاصرة

المنامة-مملكة البحرين

بتاريخ 16- 18 صفر 1441هـ الموافق 15- 17 أكتوبر 2019م

دراسة بعنوان: أثر الزكاة في الأمن النفسي

الباحث: يوسف علي حسن المغربية

باحث في الدكتوراه

مقدمة

يعد الأمن النفسي مطلباً ملحاً عند كل إنسان على هذه الأرض، غير أن الناس يختلفون في أساليب طلبه وفي الفوز به.

وفي منهج الإسلام علاج لكل مشاكل النفس وآلامها، وعلاج الإسلام أنواع: منها العبادات البدنية، ومنها العبادات القلبية، ومنها العبادات المالية، ومن ذلك الزكاة، فهي فريضة مالية لها أثر نفسي - يظهر في السلوك البشري - كما أن لها آثاراً اجتماعية واقتصادية كبيرة.

وفي هذا البحث سيتطرق الباحث إلى أثر الزكاة في الأمن النفسي.

الفصل الأول: مقدمات مهمة:

المبحث الأول:

بيان أهمية الدراسة ومشكلتها ومنهجها.

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة من:

- أهمية الأمن النفسي في حياة الناس.
- وخطورة القلق على حاضر ومستقبل المجتمعات والأفراد.
- ودور دافع التملك –المتجذر في النفس الإنسانية- في إفساد الأمن النفسي.
- وأثر الزكاة في ضبط ذلك الدافع.

سبب اختيار الموضوع:

وإنما اختار الباحث هذا الموضوع لبيان أثر الزكاة في جانب يُغفل عنه، وهو الجانب النفسي، إضافةً إلى ما يُذكر من آثاره الاجتماعية والاقتصادية.

مشكلة الدراسة:

هل يمكن إثبات أثر الزكاة على الحالة النفسية للمركي، وللفقير؟

أسئلة الدراسة:

- 1- ما أثر دافع التملك على سلوك الإنسان؟
- 2- كيف تضبط الزكاة دافع التملك؟
- 3- ما هو أثر الزكاة النفسي؟

منهج الدراسة:

يستخدم الباحث المنهج الوصفي الاستقرائي الجزئي لآيات الزكاة وأحاديثها لاستخراج الأثر النفسي لإيتاء الزكاة. ثم المنهج التحليلي للتفسير والاستنباط.

محتويات البحث:

الفصل الأول:

- مقدمة فيها بيان أهمية الدراسة ومشكلاتها ومنهجها.
- مصطلحات الدراسة: الأمن النفسي، الزكاة، الأثر، دافع التملك.

الفصل الثاني: دافع التملك وأثره على سلوك الإنسان:

المبحث الأول: السلوكيات الطبيعية الناشئة عن دافع التملك

المبحث الثاني: السلوكيات السيئة الناشئة عن دافع التملك

المبحث الثالث: أثر دافع التملك على الأمن النفسي

الفصل الثالث: أثر الزكاة على دافع التملك، ثم على الأمن النفسي:

المبحث الأول: الدوافع النفسية للزكاة.

المبحث الثاني: أثر الزكاة على دافع التملك.

المبحث الثالث: أثر الزكاة على الأمن النفسي.

نتائج البحث والتوصيات

المبحث الثاني:

مصطلحات الدراسة:

(1) الأثر:

الأثر في اللغة: العلامة، ولمعان السيف، وأثر الشيء: بقيته⁽¹⁾. والمقصود به هنا: ما تركه الزكاة في النفوس مما يظهر على السلوك.

(2) الزكاة:

الزكاة في اللغة تطلق ويراد بها:

1- النماء والبركة.

2- والمدح.

3- والتطهير⁽²⁾.

وفي الاصطلاح: أداء حق يجب في أموال مخصوصة، على وجه مخصوص، ويعتبر في وجوبه الحول والنصاب.. وتطلق على المال المخرج نفسه⁽³⁾.

وسميت زكاة؛

1. لأن المال ينمو ببركة إخراجها ودعاء الآخذ لها،

2. ولأنه يطهر مُخرجه من الإثم، ويطهر نفسه من الشح

3. ويمدحه حتى يشهد له بصحة الإيمان، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {والصدقة برهان} (صحيح مسلم 223).

فالمناسبة بين المعنيين الشرعي واللغوي موجودة على كل هذه المعاني اللغوية، أفاده الباجوري رحمه الله⁽⁴⁾.

(3) الأمن النفسي:

أولاً: الأمن في اللغة معروف، ولذا فسره علماء اللغة بأنه: ضد الخوف، وفي المعجم الوسيط ب: الطمأنينة⁽⁵⁾.

(1) المعجم الوسيط ص5، وانظر: معجم مقاييس اللغة (1/ 53).

(2) انظر: لسان العرب (46/7)، القاموس المحيط (ص1292).

(3) الموسوعة الفقهية الكويتية. (226 /23).

(4) انظر: حاشية الباجوري على شرح ابن القاسم على أبي شجاع. (1/279).

(5) انظر: الصحاح (5/1901)، لسان العرب (1/163)، القاموس المحيط. (ص1176)، المعجم الوسيط ().

والمقصود بالأمن هنا: التحرر من الخوف أيا كان مصدر هذا الخوف، ويشعر الإنسان بالأمن متى كان مطمئناً على: صحته، وعمله، ومستقبله، وأولاده، وحقوقه، ومركزه الاجتماعي⁽¹⁾.

ثانياً: النفسي: أما النفس فقد قال أهل اللغة: هي في كلام العرب على ثلاثة أوجه:

- ✓ أحدها: نفس الرُّوح التي بها الحياة.
- ✓ وثانيها: نفس العقل التي يكون بها التمييز، قال الزجاج: وهي التي تفارقه إذا نام فلا يعقل بها، يتوفاها الله، كما قال جل وعز.
- ✓ وثالثها: معنى النفس: حقيقة الشيء وجملته، أي: عين الشيء وكنهه وجوهره، فيعبر بها عن الإنسان جميعه، يقال: قتل فلان نفسه⁽²⁾.

ولا يخفى أن المراد بالنفس في هذا البحث هو نفس الروح والحياة، التي اختلفوا فيها هل هي مرادفة للروح أو مغايرة له، وعرفها ابن القيم -على قول الجمهور بمرادفتها للروح- بأنها: "جسم نوراني علوي خفيف حي متحرك، ينفذ في جوهر الأعضاء ويسري فيها سريان الماء في الورد وسريان الدهن في الزيتون والنار في الفحم"⁽³⁾.

غير أن "النفسي" المضاف إليه "الأمن" عند علماء النفس يراد به اصطلاح عام:

أ/ يشمل ما هو عقلي أو ذهني كالتفكير والتذكر.

ب/ كما يشمل ما هو وجداني أو انفعالي كالشعور بالارتياح أو الخوف.⁽⁴⁾

(4) دافع التملك:

أولاً: الدافع في كتب اللغة من: الدَّفْع، أي: الإزالة بِقُوَّةٍ⁽⁵⁾. هذا هو المعنى الحقيقي للدفع، وعليه فالدافع: هو

الذي ينحّي الشيء ويزيله بقوة.

أما الدوافع في علم النفس: فبالنظر إلى جملة من تعريفاتها، وإلى عناصر بحث الدوافع في كتب علم النفس، فإن

التعريف المختار للدوافع النفسية أن يقال:

هي بواعث داخلية وخارجية تنشأ عن اختلال في التوازن البدني أو في التنظيم الذاتي، تثير السلوك وتفسره،

وتوجهه حتى ينتهي إلى غاية معينة⁽⁶⁾.

ثانياً: التملك: من المَلِك، وهو: ما ملكت اليد من مال وحوّل، قاله الأزهرى، ملك الشيء ملكاً: حازه وانفرد

بالتصرف فيه فهو مالك.

(1) أصول علم النفس ص 113.

(2) معجم مقاييس اللغة (5/ 460-461)، الروح (ص 462)، وانظر مفردات الراغب (ص 818).

(3) الروح ص 402.

(4) أصول علم النفس. (ص 25).

(5) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (2/ 288)، لسان العرب (5/ 274).

(6) أصول علم النفس. (ص 78)، المدخل الميسر إلى علم النفس (ص 162)، أطلس علم النفس. (ص 253، 456)، علم النفس والحياة

(ص 83). مدخل علم النفس. (ص 431).

والمملك في اصطلاح الفقهاء: اتصال شرعي بين الإنسان وبين شيء يكون مطلقا لتصرفه فيه وحاجزا عن تصرف غيره فيه⁽¹⁾.

(1) تمذيب اللغة (269/10)، التعريفات. للجرجاني (ص 295)، المعجم الوسيط (ص 886).

الفصل الثاني:

دافع التملك وأثره على سلوك الإنسان:

المبحث الأول:

السلوكيات الطبيعية الناشئة عن دافع التملك

دافع التملك يعده علماء النفس من الدوافع الاجتماعية التي تنشأ في نفس الإنسان من تأثره بالمجتمع، غير أن هذا الدافع وغيره من الدوافع الاجتماعية لا بد أن يكون لها أصل في الفطرة، وقد قال الله تعالى: {رُزِقَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ} آل عمران 14، وقال سبحانه: {وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ} العاديات 8، والخير هو المال. ولم يودع الله هذا الباعث في النفس ليكبته الإنسان، وإنما ليستفيد منه في عمارة الأرض وفي قضاء حاجاته، لذا كان من آثار دافع التملك سلوكيات تعدّ سوية مقبولة، وأخرى خاطئة، ومن السلوكيات الطبيعية:

(1) التمتع بما يملكه والبدء بالنفس وتقديمها على الغير، والاقتصر على إنفاق الأقل والزائد عن الحاجة:

قال الله تعالى، مقرا للعبد هذا السلوك: {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} {3} البقرة. قال السعدي: وأتى بـ "من" الدالة على التبعية، لينبههم أنه لم يرد منهم إلا جزءا يسيرا من أموالهم، غير ضار لهم ولا مثقل، بل ينتفعون هم بإنفاقه، وينتفع به إخوانهم⁽¹⁾.

ومثله قوله تعالى: {... وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ...} {219} الآية، البقرة.. قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما يفضل عن أهلك، وقال طاوس: اليسير من كل شيء، ونقل صاحب المنار عن بعضهم: إن العفو نقيض الجهد، أي: ينفقون ما سهل عليهم وتيسر لهم مما يكون فاضلا عن حاجتهم وحاجة من يعولون⁽²⁾.

ويؤكد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا السلوك الطبيعي في تربيته للصحابة ثم للأمة من بعدهم، فعن أبي هريرة قال: أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصدقة، فقال رجل: يا رسول الله، عندي دينار، فقال: "تصدق به على نفسك" قال: عندي آخر، قال: "تصدق به على ولدك" قال: عندي آخر، قال: "تصدق به على زوجتك" أو قال: "زوجك" قال: عندي آخر، قال: "تصدق به على خادمك" قال: عندي آخر، قال: "أنت أبصر". (أبو داود 1691)

(1) انظر: تفسير السعدي (ص 40).

(2) انظر: تفسير ابن كثير (1/ 579)، تفسير المنار 1990م (2/ 268).

وعن جابر، قال: أعتق رجل من بني عُذرة عبداً له عن دُبر⁽¹⁾، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «ألك مال غيره؟» فقال: لا، فقال: «من يشتريه مني؟» فاشتراه نعيم بن عبد الله العدوي بثمان مائة درهم، فجاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعها إليه، ثم قال: «ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء فلاهلك، فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك، فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا» يقول: فبين يديك وعن يمينك وعن شمالك. (صحيح مسلم 997)

والأمر بذلك صريح في مثل قول الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ } الآية {254} البقرة.

(2) تنمية المال وتكثيره بالتجارة والزراعة ونحوهما:

قال الله تعالى: { لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ... } {198} البقرة. وهذه الآية نزلت في الاتجار في موسم الحج، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "كانت عكاظ، ومجنة، وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية، فتأثموا أن يتجروا في المواسم، فنزلت: { ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم } . في موسم الحج" (صحيح البخاري 4519).
فإن رؤية التاجر للتجمعات الكبيرة من الناس يغيره بعرض بضاعته عليهم، فأذن الله لهم بذلك وهم في أثناء تلك العبادة العظيمة، لنعرف أنه في غيرها من باب أولى.. قال تعالى: { فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } الجمعة 10

(3) التوثق للمحافظة على المال بكتابة الدين وبالرهن:

بل إن في آية الدين - وهي أطول آيات القرآن الكريم - تفاصيل لحماية الإنسان ماله من الضياع فيما إذا أقرضه أو تعامل بالسلم قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِّن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ وَكَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } البقرة 282

وفي الآية التي تليها شرع التوثق للدين بالرهن فقال سبحانه: { وَإِن كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِباً فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِن أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ } البقرة 283

(1) أي علق عتقه بموته فقال: أنت حر يوم أموت.

المبحث الثاني:

السلوكيات السيئة الناشئة عن دفاع التملك

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {إن لكل أمة فتننة، وفتنة أممي المال} (جامع الترمذي وقال حسن صحيح غريب، من حديث كعب بن عياض، ح2336). لأنه يشغل البال عن القيام بالطاعة، ويُسيئ الآخرة، قاله في تحفة الأحوذى⁽¹⁾. وأما إذا قام بحقوقه فنعماً هو، قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: بعث إليّ رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: "إني أريد أن أبعثك على جيش، فيسلمك الله ويغنمك، وأرغب لك من المال رغبة صالحة" قال: قلت: يا رسول الله، ما أسلمت من أجل المال ولكني أسلمت رغبة في الإسلام وأن أكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "يا عمرو، نعم المال الصالح للمرء الصالح" (المسند 197/4).

وسبب هذه السلوكيات غالباً هو تحول التملك من وسيلة لتحقيق أهداف، إلى غاية وهدف، فينتج عن هذا الانحراف الذي قد يصل إلى خسارة الإنسان نفسه يوم القيامة.

ومن شواهد ذلك ما سجله القس إنسيلم تورميديا بعد إسلامه وتسميته بعبداً للترجمان رحمه الله، في حوار مع قسيس كبير عندهم في (بنبلونة) الأندلسية يدعى (نقلاد مرتيل)، وكان معظماً عند نصارى أوروبا جميعهم، وقد خدمه الترجمان عشر سنين حتى صار أقرب الناس إليه، وأعطاه مفاتيح مسكنه إلا مفتاح بيت صغير كان يخبئ فيه الهدايا ونفائس أمواله.. الحاصل أن ذلك القس اعترف لتلميذه بنوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وأن الإسلام هو دين الحق.. وكان معترفاً بأن ما يمنعه من الإسلام هو ما كان عليه من الجاه عند النصارى وما حازه من هداياهم وأموالهم التي يخشى ضياعها لو أسلم.

غير أن تلميذه -الذي كان المستقبل أمامه يبشره بمثل تلك المنزلة التي حازها أستاذه- آثر الآخرة على الدنيا وأسلم في قصة عجيبة رواها في كتاب⁽²⁾.

وإذا أردنا معرفة آثار تحول المال إلى مقصد بدل كونه سبباً، فلعل من أهمها ما روي عن مجاهد رحمه الله أنه قال: "قال إبليس: إن أعجزني ابن آدم فلن يعجزني في ثلاث خصال: أخذ مالٍ بغير حقه، فإنفاقه في غير حقه، أو منعه عن حقه"⁽³⁾ ولنذكر هذه الثلاث ونزيد عليها:

(1) أخذ المال من غير حقه:

وذلك باستخدام الخداع والغش لأكل أموال الناس بالباطل، أو بالربا أو الميسر، وغيرها من الحيل، فمن ذلك:

(1) تحفة الأحوذى (40/7).

(2) انظر: تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب (ص41 وما بعدها).

(3) إصلاح المال لابن الدنيا (فقرة 39).

❖ الجبايات الباطلة: من مكوس وخدمات وهمية يأخذون بها أموال الناس.

قال تعالى عن أحبار اليهود الذين حرفوا التوراة بما يوافق أهواءهم ويكسبون به أموال الناس بالباطل: {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ} البقرة 79. وقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} الآية. (التوبة 34).

وقد كان لأحبار اليهود على أهل الجاهلية شرف، ولهم عندهم خُرج وهدايا وضرائب تحييهم إليهم، فلما بعث الله رسوله، صلوات الله وسلامه عليه استمروا على ضلالهم وكفرهم وعنادهم، طمعا منهم أن تبقى لهم تلك الرياسات، فأطفأها الله بنور النبوة، وسلبهم إياها، وعوضهم بالذلة والمسكنة، وباءوا بغضب من الله.. قاله ابن كثير⁽¹⁾.

وقد حذرهم الله من ذلك -وفي ضمن ذلك تحذير للمسلمين- في غير ما آية، مثل قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (البقرة 174)، وقوله سبحانه: {وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَتُونُ} (البقرة 41)

❖ الرشوة، لأكل أموال الناس بالباطل، قال عز وجل: {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (البقرة 188).

ذكر الماوردي فيه تأويلين: أحدهما: بالغضب والظلم. والثاني: بالقمار والملاهي. {وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ} معناه: وتقيموا الحجة بما عند الحاكم.. ورجح ابن عطية رحمه الله أن معنى الآية: ترشوا بما لتأخذوا أكثر منها؛ فإن الحكام مظنة الرشا إلا من عُصم وهو الأقل، وذكر الماوردي احتمال أن هذا المال هو الودائع وما لا تقوم به بيعة من سائر الأموال⁽²⁾.

❖ استغلال الضعفاء والمغفلين لأكل أموالهم، ومن أخطر أمثلته مال اليتامى، قال سبحانه وتعالى: {...وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِحْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (البقرة 220).

غير أن سبب نزول الآية يوضح حرص الصحابة رضوان الله عليهم على أموال اليتامى حرصا أدى إلى شيء من الحرج.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "لما أنزل الله عز وجل: {ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن} و {إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما} الآية انطلق من كان عنده يتييم فعزل طعامه من شرابه من شرابه.. فجعل يفضل من طعامه فيحبس له حتى يأكله أو يفسد! فاشتد ذلك عليهم، فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم

(1) انظر: تفسير ابن كثير (4/ 138).

(2) انظر: تفسير الماوردي (1/ 248). المحرر الوجيز (1/ 458).

فأنزل الله عز وجل: {ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم}، فخلطوا طعامهم بطعامه وشرابهم بشرابه" (سنن أبي داود 2871).

❖ ومن أخطر صوره أكل الربا: الذي ينشأ عن استغلال الإنسان لحاجة أخيه الإنسان استغلالاً انعدم فيه الشعور بالألفة والمودة، وطغى فيه حب الذات والأنانية⁽¹⁾.

ولذا توعد الله أكل الربا في قوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ {275}.

ومعناه كما قال البغوي: أن أكل الربا بيعت يوم القيامة وهو كمثل المصروع.

وهذا عذابه في الآخرة، وله في الدنيا جزاء معجل قال الله فيه: {يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا} أي ينقصه ويهلكه ويذهب ببركته، وقال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما: {يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا} يعني لا يقبل منه صدقة ولا جهادا ولا حجة ولا صلة. ثم جاء التحذير بصيغة أخرى لتحرك الخوف في قلوب من كانت لهم قلوب يفقهون بها: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} (278) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (279) نقل البغوي عن أهل المعاني: حرب الله: النار وحرب رسول الله: السيف⁽²⁾.

وذلك لأن النقود لا ينبغي أن تتخذ سلعة تباع بمتلها ويكون من ورائها الكسب؛ لأنها مقياس لقيم الأشياء، والمقياس يجب أن يكون مضبوطاً غير قابل للتغيير، وفي ذلك يقول ديفيد هوم: إن النقد ليس مادة التجارة ولكنه أداؤها، وإنه ليس دولاباً من دواليب التجارة ولكنه الزيت الذي يلبّن مدارها⁽³⁾.

والمرابي لا يخفى عليه أن مال الربا خبيث، ولهذا فإن قريشا قبل الإسلام لما أعادوا بناء الكعبة لم يجعلوا في نفقة بنائها شيئاً من مال الربا.

(2) وإنفاقه في غير حقه:

ويدخل فيه صرفه في غير وجوهه المشروعة، والزيادة على الاعتدال في وجوهه المشروعة، وهو المعروف بالإسراف، قال الزمخشري: الإسراف: مجاوزة الحد في النفقة... وقيل: الإسراف إنما هو الإنفاق في المعاصي⁽⁴⁾، يقول الله تعالى واصفا عباده الصالحين: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} (67) فهم إذا بدلوا أموالهم لم يصلوا في بذلهم لها إلى حد التبذير، ولم يضيقوا في بذلها على من تجب عليهم نفقته من أنفسهم أو غيرها، وكان إنفاقهم

(1) موبقة الربا وبشائر سقوط الراسمالية (ص5).

(2) انظر: تفسير البغوي. (1/ 341، 344، 345).

(3) انظر: موبقة الربا (ص25).

(4) الكشف (231/3).

بين التبذير والتقتير عدلاً وسطاً⁽¹⁾. وفي (صحيح البخاري 2408) عن المغيرة بن شعبة، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إن الله حرم عليكم: عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنع وهات، وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال " وإنما المطلوب القصد، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير مخيلة ولا سرف، إن الله يحب أن تُرى نعمته على عبده) (المسند/2/182).

(3) ومنعه عن حقه:

وهذا المنع باعثة البخل، وحقه الزكاة والنفقات الواجبة، ومنعها هو الاكتناز المنهي عنه، قال تعالى: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} (التوبة/34) قال ابن كثير: هؤلاء هم أرباب الأموال، وأما الكنز فعن ابن عمر أنه قال: هو المال الذي لا تؤدي منه الزكاة.. وقال: ما أُدِّي زكاته فليس بكنز وإن كان تحت سبع أرضين، وما كان ظاهراً لا تؤدي زكاته فهو كنز⁽²⁾.

وقد بين القرآن الدافع النفسي الذي استغله الشيطان في الإنسان وهو خوف الفقر فقال: {الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (البقرة/268).

ومعنى قوله تعالى: {الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ} أي: يخوفكم الفقر، لتمسكوا ما بأيديكم فلا تنفقوه في مرضاة الله، {وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ} أي: مع نهيه إياكم عن الإنفاق خشية الإملاق، يأمركم بالمعاصي والمآثم والحرام ومخالفة الخلاق.

❖ ولعلاج الخوف من الفقر جاءت الهداية القرآنية في أمور:

منها: تنمة الآية: قال الله تعالى: {وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ} أي: في مقابلة ما أمركم الشيطان بالفحشاء {وَفَضلاً} أي: في مقابلة ما خوفكم الشيطان من الفقر {وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (3).

ومنها: التحذير من الهلاك عند ترك الإنفاق، قال سبحانه: {وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} (البقرة/195) وفي ترك الإنفاق في سبيل الله، إبطال للجهد، وتسليط للأعداء، وشدة تكالبيهم، فيكون قوله تعالى: {وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} كالتعليل لذلك. أفاده السعدي.

قال الماوردي وفي: {وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} ستة تأويلات: أحدها: أن تتركوا النفقة في سبيل الله تعالى فتهلكوا بالإثم. والثاني: أي لا تخرجوا بغير زاد فتهلكوا بالضعف. والثالث: أي تياسوا من المغفرة عند ارتكاب المعاصي فلا تتوبوا. والرابع: أن تتركوا الجهاد في سبيل الله فتهلكوا. والخامس: أنها التفحم في القتال من غير نكاية في العدو.

(1) المختصر في تفسير القرآن الكريم (ص 365).

(2) انظر: تفسير ابن كثير (4/138).

(3) السابق (1/700).

والسادس: أنه عام محمول على جميع ذلك كله، واختاره أبو جعفر الطبري⁽¹⁾.. وربما كان من الهلاك ما يبعثه الفقر والحاجة في نفوس الفقراء من الحقد على الأغنياء الذين لا يلتفتون إليهم ويعيشون بأنانية وأثرة، خاصة الفقير الذي ضعف إيمانه بالله واليوم الآخر، فضلا عن غير المؤمن، وهؤلاء يكونون جنودا مع أي عصابة تحريب وإفساد، فيهلك المجتمع بضياح الأموال والأمن.. وقصص من يقبض عليهم أو من يتكون العمل مع تلك العصابات تشير غالبا إلى أنهم انضموا لها بسبب الفقر وما يوعدون به من الغنى إذا انضموا إلى تلك العصابات الإجرامية.

وقد يبلغ بالإنسان البخل أن يبخل على نفسه، وفي هذا يقول ابن عباس رضي الله عنهما: "كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون، ويقولون: نحن المتكولون، فإذا قدموا مكة سألوها الناس، فأنزل الله تعالى: ﴿...وَتَزُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ {197}﴾ البقرة (البخاري 1523).

(4) أو الإنفاق مع:

أ. المن والأذى والاستعباد:

يقول الله تعالى: {قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ} {263} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} (البقرة 264).

والمُنُّ أذى، باعته الكبر واحتقار المعطى له، فامتنان به عليهم، بأن يظهر لهم أنه قد صنع إليهم معروفا، إما بلسان أو فعل، وأن له عليه حقا بذلك.. ونقل الزمخشري عن العرب: اذا صنعتن صنيعة فانسوها، وقول الشاعر:

وإن امرأ أسدى إلي صنيعاً
ودكرنيها مرةً للثيِّم

وإنما شرط ذلك لأن النفقة التي هي في سبيل الله: ما ابتغي به وجه الله وطلب به ما عنده، فلا وجه لمن المنفق على من أنفق عليه.. قال قتادة: علم الله أن أناسا يمنون بعطيَّتهم، فكره ذلك وقدم فيه فقال: {قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ}.

وذكر الزمخشري أن القول المعروف هو الرد الجميل، والمغفرة هي العفو عن السائل إذا وُجد منه ما يثقل على المسؤول، وقال الضحاك: أن يمكس ماله خير من أن ينفق ماله ثم يتبعه مناً وأذى.. {والله غني} عما يتصدقون به، لا حاجة به إلى منفق يمن ويؤذي {حليم} عن معاجلته بالعقوبة، وتذييل الآية بهذا الاسم الكرامة يدل على سخط من الله للمنان ووعيد له، كما استنبطه الزمخشري رحمه الله.

وفي هاتين الآيتين ذكر الله أربع مراتب للإحسان، حسب ما قاله السعدي رحمه الله:

(1) المرتبة العليا: النفقة الصادرة عن نية صالحة، ولم يتبعها المنفق مناً ولا أذى.

(1) انظر: تفسير السعدي (ص: 90)، تفسير الماوردي (1/ 253).

- (2) المرتبة التي تليها: قول المعروف وهو: الإحسان القولي بجميع وجوهه، ويدخل في ذلك كل قول كريم فيه إدخال السرور على قلب المسلم، ويدخل فيه رد السائل بالقول الجميل والدعاء له.
- (3) والثالثة: الإحسان بالعمو والمغفرة عن أساء إليك بقول أو فعل، وهذا أفضل من الرابعة وخير منها، وهي:
- (4) التي يتبعها المتصدق الأذى للمعطي؛ لأنه كدر إحسانه وفعل خيرا وشرا. فالخير المحض - وإن كان مفضولا - خير من الخير الذي يخالطه شر، وإن كان فاضلا، كما أن المان مستعبد لمن يمن عليه، والذل والاستعباد لا ينبغي إلا لله سبحانه⁽¹⁾.

ب. أو اختيار الرديء بخلا:

سواء كان رديئا في نوعه أو في مصدره بحيث يكون من حرام.. قال سبحانه: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ } {267} البقرة. قال ابن عباس: أمرهم بالإففاق من أطيب المال وأجوده وأنفسه، ونهاهم عن التصدق برذالة المال ودينه - وهو خبيثه - فإن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، ولهذا قال: { وَلَا تَيَمَّمُوا } أي: تقصدوا { الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ } أي: لو أعطيتموه ما أخذتموه، إلا أن تتعاضوا فيه، فالله أغنى عنه منكم، فلا تجعلوا لله ما تكرهون.

وقيل: معناه: { وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ } أي: لا تعدلوا عن المال الحلال، وتقصدوا إلى الحرام، فتجعلوا نفقتكم منه. قال البراء رضي الله عنه: نزلت فينا معشر الأنصار كنا أصحاب نخل فكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقتله وكان الرجل يأتي بالقنو والقنوين فيعلقه في المسجد وكان أهل الصفة ليس لهم طعام فكان أحدهم إذا جاع أتى القنو فضربه بعصاه فيسقط من البسر والتمر فيأكل وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو فيه الشيص والحشف والقنو قد انكسر فيعلقه فأنزل الله تبارك تعالي: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ } قال: لو أن أحداكم أهدي إليه مثل ما أعطاه لم يأخذه إلا على إغماض أو حياء قال فكنا بعد ذلك يأتي أحدنا بصالح ما عنده. (جامع الترمذي 2987)

ولهذا قال ابن عباس: لو كان لكم على أحد حق، فجاءكم بحق دون حقكم لم تأخذوه بحساب الجيد حتى تنقصوه. قال: فذلك قوله: { إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ } فكيف ترضون لي ما لا ترضون لأنفسكم، وحقى عليكم من أطيب أموالكم وأنفسه!! وهو قوله: { لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبُّونَ }⁽²⁾.

(5) وزن الناس بأمالكهم لا بأخلاقهم:

لأنه يفقد الميزان الصحيح لأقدار الناس، وهذه نظرة مادية تحمل الروح، فتهمل المعاني الإنسانية تبعاً لذلك، قال الله تعالى: { زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ

(1) انظر: تفسير الطبري (5/ 517-521)، تفسير الكشاف (1/ 239)، تفسير لسعدي (ص: 113).

(2) انظر: تفسير ابن كثير (1/ 697-699).

يَشَاءُ بَعِيرٍ حِسَابٍ { (البقرة:212) لسوء تصورهم لحقيقة الأمر، فميزانهم للقيم والأحوال والأشخاص لا يتجاوز الدنيا التي زينت لهم، بخلاف المؤمن الذي يعمر الدنيا وينشئ الحضارة ونظره إلى ما هو أكبر من هذه الأعراض وأعلى، ينشد فيها إقامة منهج الله وتكميل البشرية بذلك. ويسمو للأجر العظيم الذي يدخره الله له⁽¹⁾.

وبنفس النظرة القاصرة للحياة كان اعتراض بني إسرائيل على تولى طالوت الملك عليهم، رغم ما امتاز به عليهم:

✓ فإن الله اختاره، وليس بعد اختيار الله كلام.

✓ وزاده قوة علمية عليهم.

✓ وقوة جسدية.

قال سبحانه: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ {247}﴾.

(¹) انظر: الظلال (214/1).

المبحث الثالث:

أثر دافع التملك على الأمن النفسي

هذا المبحث يتبع المبحث السابق، فالسلوكيات الصحيحة الناتجة من دافع التملك لها آثارها الإيجابية على الأمن النفسي، والسلوكيات السيئة لها آثارها السلبية على الأمن النفسي.

• فمن الآثار الإيجابية للسلوك الصحيح الناشئ عن دافع التملك:

(1) الطمأنينة بالتملك المباح والشعور بالرضى حين يرى أنه مسموح له بالتمتع بالطيبات دون الإضرار بالناس، بخلاف:

أ. من يجرمها بذريعة الزهد حين يفهم الزهد على خلاف حقيقته.

ب. أو بفرض النظام الاشتراكي الذي يدعي المساواة فيعطي المجتهد ما يعطيه الكسول، فيكسر في الناس الرغبة في زيادة أملاكهم.

ت. أو بالنظام الرأسمالي الذي يخدم التجار الكبار في امتصاص بقية الشعب بالربا ونحوه، فيعيش المجتمع بين حقد الفقراء على الأغنياء، وقسوة الأغنياء على الفقراء. مع أن الله سبحانه يقول: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ

الَّتِي أُخْرِجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ...﴾ الآية الأعراف32

(2) صحة التصور واعتدال الميزان في الحكم على الأشياء ودرجات أهميتها، ولذا يقدم الحق على مصالحه المادية، وذكرنا سابقا قصة عبد الله الترجمان، كما يعلم بتصوره الصحيح أن النفقة فيها حفظ المال واستقرار المجتمع، وفي منعها هلاك المجتمع وفساده.

(3) رحمة القلب بالفقراء والضعفاء، وقد رأينا حرص الصحابة على أموال اليتامى الذين في حجورهم حتى شق عليهم المبالغة في ذلك قبل أن يخفف الله عنهم.

• ومن الآثار السلبية الناتجة عن السلوك السيئ الناشئ عن دافع التملك:

(1) الشح: والخوف على المال خوفا مبالغا فيه حتى يقدم الحرص عليه على الحق فيكتم الحق أو يجاربه، كما عرفنا في أخبار بني إسرائيل، وفي قصة القس إنسلم تورميديا، و يحمله ذلك على أن يبخل به على مستحقه.

(2) الطمع: الشعور بالفقر والحاجة مهما كان المال الذي بحوزته، فيدفعه ذلك:

أ. للاستزادة منه بكل سبيل ولو كان بالغش وخداع الناس وأكل أموالهم بالباطل.

ب. كما يجعله هينا ذليلا للناس حين يرى أنه قد يحوز المال منهم، والسر أن الدنيا أصبحت همهم، وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من كانت الآخرة همهم جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همهم جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأت من الدنيا إلا ما قدر له" (الترمذي2465).

ت. الخيانة التي تدفعه إلى كتم المال المؤمن عليه حين لا يملك خصمه دليلا عليه. وإلى الحكم بالباطل مقابل الرشوة.

(3) قسوة القلب، والأنانية التي تسهل عليه:

أ. الإعراض عن المحتاجين.

ب. أخذ أموال الضعفاء - ولو كانوا أيتاما - ليتملكها بالباطل.

ت. الكبر والتعالي على الناس خاصة لو أعطاهم شيئا مما يملكه.

(4) الهم الدائم من المستقبل، والحزن المفرط عند كل خسارة. خاصة إذا كان آكلا للربا وقد توعدده الله بالمحق.

(5) فساد تصوره لقيم الأشياء، مما يسبب تعرضه للخطر حين يقرب من يضره قربه ويبعد من ينفعه قربه.

الفصل الثالث:

أثر الزكاة على دافع التملك، ثم على الأمن النفسي:

المبحث الأول:

الدوافع النفسية للزكاة

الإنسان لا ينشط لعمل إلا بدافع من نفسه، وهذه البواعث النفسية يطرق عليها القرآن والسنة لتوجيهه إلى الخير وتحذيره من الشر.

ولأهمية الزكاة فإن الوحي أيقظ في النفس بواعث كافية لتجعله يخرج الزكاة طيبة بما نفسه، ومن تلك البواعث والدوافع:

- (1) علمه بأن المال لله، والعبد مستخلف عليه؛ فيتصرف فيه وفق أمر الله سبحانه وتعالى، قَالَ قَتَادَةُ: {وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} فَأَنْفَقُوا مِمَّا آتَيْنَاهُمْ مِنْهُ، هذه الأموال عواري وودائع عندك يا ابن آدم، يوشك أن تفارقها⁽¹⁾.
- (2) الإيمان باليوم الآخر، فإنه أعظم باعث على امتثال أوامر الله جميعاً استعداداً للقائه سبحانه، ومن أهم تلك الأوامر الأمر بالزكاة، قال الله سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِمَّا قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمَ لَا بِنَعْلٍ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ} {254} وقال عز وجل: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلٍ مِئَةٌ مِنْ حَبِّهَا وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ} {261} الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى هُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} وقال تعالى وتقدس: {وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ حَبَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُضْبِطْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} {265}. وقال سبحانه يذكر العبد بنظر الله وعلمه بنفقته: {وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهَا وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} {270}.
- (3) العلم بأن ما ينفقه إنما هو القليل من الزائد عن حاجته، فلا يصعب عليه بذلك، ويكتسب القناعة التي هي الغنى الحقيقي: {... وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} {219} فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ... {220} البقرة. وقد سبق الكلام عن هذا المعنى.
- (4) إثارة الرحمة بالفقير وسد حاجة المجتمع: قال تعالى يعث هذه الرحمة في قلوب أصحاب الأموال: {لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِخْفًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} {273}. وفي دراسة لصحيفة الرأي الكويتية ذكرت

(1) تفسير ابن كثير (1/168).

أن قلوب الأغنياء والمشاهير ترق أكثر للأطفال الفقراء وللمرضى، ثم اتجهوا نحو الأطفال والشباب الراغب في التعليم⁽¹⁾.

المبحث الثاني:

أثر الزكاة على دافع التملك

عرفنا أن دافع التملك دافع نفسي في كل إنسان، وهو -كسائر الدوافع- يحتاج إلى التوجيه لتصدر عنه السلوكيات الصحيحة ولتجنب السلوكيات الخاطئة الضارة به والمجتمع.

وأعظم تصرف مالي يهذب دافع التملك هو الزكاة، وفي بواعث الزكاة النفسية المذكورة في المبحث السابق تأثير على دافع التملك، فإن:

1- إيمان العبد بالله واليوم الآخر وأن هذه الدنيا فانية، يجعل تعلقه بالمال تعلق من يعلم أنه يتركه ثم يجازى عليه بحسب استعماله له، وتعلق من يعلم أن المال مال الله يأمر فيه بما يشاء؛ فيغلب هذا على دوافع الطمع والجشع والشح والحسد، بل إنه يبحث عن طرق صرف أمواله وزكاته، قال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَاللَّذِينَ الْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} (البقرة:215).

2- كما أن القناعة التي تترى عليها النفس تسهل عليها بذل العفو الزائد عن الحاجة.

3- ثم إن في بعث الرحمة الكامنة في النفوس تجاه الفقراء والمساكين والمحتاجين ما يعالج شح النفس وحرصها، بل قد يرتقي به العبد إلى درجة الإيثار، حتى إنه ليعطي ما يحبه لهم؛ لأن حب الله في قلبه أعظم، {...وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ...} الآية (البقرة:177).

4- وفي هذه الآية آثار أخرى للإنفاق، كإكتساب خلق الصدق النادر في التجار، ففي حديث عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن التجار هم الفجار"، فقيل: يا رسول الله، أو ليس قد أحل الله البيع؟ قال: "بلى، ولكنهم يحدثون فيكذبون ويحلفون ويأثمون" (المسند3/428). وقد قال الله سبحانه في آخر الآية: {أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} (177).

5- ويتخلص من الرياء والفخر الملازم لأكثر أبواب الأموال، فإما أن يتصدق سرا طلبا للإخلاص، أو علانية ليقتدى به، وليس في نفسه غير هاتين النيتين، قال الله سبحانه: {إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} (البقرة:271).

(1) انظر: صحيفة الرأي. أين ينفق أثرياء الغرب أموالهم 7مايو2015م.

وكل هذه الآثار النفسية على دافع التملك - من علاج الشح والطمع والحسد، والتربية على القناعة وغنى النفس والرحمة والصدق، والتخلص من الرياء والفخر - أثرها مباشر على الأمن النفسي للمزكي؛ لأن دافع التملك إنما يبعثه دافع أهم منه وهو الأمن النفسي، الذي لولاه لما وجد دافع التملك.

المبحث الثالث:

أثر الزكاة على الأمن النفسي.

أولاً: على المزكي: إضافة إلى الآثار السابقة قريباً، فإن للزكاة آثاراً نفسية أخرى على المزكي، منها:

1- أن الزكاة تزيد الإيمان، والإيمان كلما زاد زاد الأمن النفسي.

قال سبحانه: {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُؤْمِنُونَ (4) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5) { وقال سبحانه في أثر الإيمان على الأمن النفسي: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَمَ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ {82}﴾ الأنعام.. وهذا الأمن النفسي والراحة هو سر إنفاق غير المسلمين في هذا الزمان؛ طلباً للشعور بلذة العطاء حين اكتشفوه.

ففي دراسة صحيفة الرأي السابقة: بين تقرير متخصص أعدته شركة للمحاسبة القانونية تدعى "غيلمان، روزنبرغ وفريدمان" على موقعها أن "أكثر من نصف الأفراد من أصحاب الثروات في دول الغرب يخططون لترك بعض من ثرواتهم للأعمال الخيرية، وفقاً لدراسة حديثة، وأن تسعة من 10 يشاركون في نوع من الأعمال الخيرية." وذكرت الصحيفة أن المليارديرات يقدمون عادة نحو 7% من دخلهم السنوي للجمعيات الخيرية، وقد ترك غالبية الأثرياء على سبيل المثال في الولايات المتحدة ما معدله 28% من أصولهم لمصلحة الأعمال الخيرية حسب ما قام به مسح مصرف (يو بي إس) لثروات 2200 أمريكي من الأثرياء.

وبينت دراسة "غيلمان" أن الأثرياء يشعرون بمزيد من الارتياح بفضل العمل التطوعي وإعطاء المال.. والعجيب أن أكثر من نصف الماخن يفضلون أن تبقى تبرعاتهم مجهولة كما أظهرت ذلك دراسة قام بها مصرف "يو بي إس" (1).

فلو كان المنفق مؤمناً فإن شعوره بالارتياح وبالأمن النفسي سيكون أكبر؛ لأنه شارك غير المسلم في شعوره بالرضا عن نفسه حين ساهم في رفع معاناة الناس، وزاد عليه في رجائه برضى الله عنه مما يعلم أن جزاءه سيكون البركة في الدنيا والجنة في الآخرة.

(1) صحيفة الرأي، مرجع سابق.

2- أن الغني يأمن من حسد الفقير وحقدته حين يعطيه كفايته، وقد سبق ذكر أثر الفقر في انتماء من ينتمي إلى العصابات التي يتضرر منها الأغنياء والفقراء على حد سواء.

ثانياً: على الفقير:

1- إن الفقير الذي يتلقى الزكاة وهو يعلم أنها حق له لا يحق للمزكي أن يمن عليه بها، ويأمن من أذى الغني واستعلائه، فيحافظ على كرامة نفسه، ثم إنه مع ذلك يشكر للغني عطاءه ويبادل له الود والمحبة، قال الله سبحانه: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى هُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (البقرة 262).

2- إذا أخذ الفقير كفايته من الزكاة وباشر عمله لأخذ رزقه من عمل يده أمنت نفسه على مستقبله، وقد عرفنا في مبحث المصطلحات أن الإنسان يشعر بالأمن متى كان مطمئناً على: صحته، وعمله، ومستقبله، وأولاده، وحقوقه، ومركزه الاجتماعي وهل الأمن النفسي إلا الاطمئنان على الوظيفة و... الخ

خاصة إذا اعتبرنا الكفاية بما اعتمده الشافعية من أن الفقير والمسكين يعطيان ما يخرجهما من الحاجة إلى الغنى، وهو ما تحصل به الكفاية على الدوام:

- فإن كان عاداته الاحتراف: أعطي ما يشتري به حرفته أو آلات حرفته قلت قيمة ذلك أم كثرت، ويكون قدره بحيث يحصل له من ربحه ما يفي بكفايته غالباً تقريباً، ويختلف ذلك باختلاف الحرف والبلاد والأزمان والأشخاص.
- فان لم يكن محترفاً ولا يحسن صنعة أصلاً ولا تجارة ولا شيئاً من أنواع المكاسب: أعطي كفاية العمر الغالب لامثاله في بلاده، وقيل: يعطى ما يشتري به عقاراً يستغل منه كفايته⁽¹⁾.

⁽¹⁾ انظر: المجموع للإمام النووي (6/ 193).

نتائج البحث

في هذا البحث القصير عرفنا بإجمال أهمية الأمن النفسي في حياة الناس. ودور دافع التملك -المتجذر في النفس الإنسانية- في إفساد الأمن النفسي أو في إصلاحه، وأثر الزكاة في ضبط ذلك الدافع. وأن المقصود بالأمن النفسي: هو الطمأنينة والتخلص من الخوف. ويشعر الإنسان بالأمن متى كان مطمئناً على: صحته، وعمله، ومستقبله، وأولاده، وحقوقه، ومركزه الاجتماعي.

فمن الآثار النفسية التي تنشأ عن أداة الزكاة فتؤثر على ضبط دافع التملك، فيتأثر بذلك المركزي:

1- الطمأنينة:

- بالتملك وعدم التحرج منه،
 - وبالأمن من الفقير الذي أخذ كفايته،
 - وبالرضى عن النفس حين شارك في رفع معاناة الناس.
- 2- والقناعة التي تورث الاعتدال في حب المال الذي يعلم أنه مال الله وأنه عارية مستردة.
- 3- والرحمة بالفقراء والمحتاجين.
- 4- والصدق في المعاملات.
- 5- والتخلص من أمراض الرياء والفخر والطمع والشح والحسد وغيرها.
- ويتأثر الفقير كذلك:

- 1- فيأمن على رزقه ومستقبله ووظيفته وأولاده في ظل نظام الزكاة الذي لا يتركه يصارع الفقر وحده.
- 2- ويأمن على كرامته من منّ الغني وأذاه؛ لعلمه أنه إنما يأخذ حقه.

التوصيات

يوصي الباحث في ختام بحثه بالآتي:

- 1- العناية بالدوافع النفسية والآثار السلوكية المتعلقة بالمال عموماً وبالزكاة خصوصاً؛ لما لها من أثر في توجيه الناس لما ينفعهم في الدنيا والآخرة.
- 2- إعادة قراءة آيات الزكاة وأحاديثه قراءة نفسية مسلكية؛ لاستخراج الدوافع والآثار من الوحي الذي جاء به الله القائل سبحانه: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الملك: 14].
- 3- إجراء دراسات ميدانية لأهل الزكاة وللمستفيدين منها؛ لمعرفة الأثر النفسي الواقعي لأداء الزكاة.

المصادر والمراجع

● التفاسير:

1. السعدي. عبد الرحمن بن ناصر. تيسير الكرم الرحمن في تفسير كلام المنان. المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. مؤسسة الرسالة. ط. الأولى 1420هـ - 2000م
2. ابن كثير. أبو الفداء إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم. المحقق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع. ط. الثانية 1420هـ - 1999م (1/ 579)،
3. رضا. السيد محمد رشيد. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار). الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1990م
4. تفسير الماوردي. أبو الحسن علي بن محمد. النكت والعيون. تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. دار الكتب العلمية. بيروت.
5. ابن عطية. أبو محمد عبد الحق الأندلسي. المحرر الوجيز. تحقيق الرحالة الفاروق وآخرون. وزارة الأوقاف القطرية. ط. الثانية 1428هـ، 2007
6. تفسير البغوي. محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل. حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وآخرون. دار طيبة. الرياض. ط. الرابعة 1417هـ - 1997م
7. المختصر في تفسير القرآن الكريم. تصنيف: جماعة من علماء التفسير. إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية. الطبعة: الثالثة، 1436 هـ
8. الرمخشري. محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. اعتنى به وبجواشيئه: مصطفى حسين أحمد. المكتبة التجارية الكبرى . القاهرة 1373هـ، 1953م.
9. الطبري. محمد بن جرير. جامع البيان في تأويل القرآن. المحقق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة. ط. الأولى 1420هـ - 2000م
10. قطب. سيد. في ظلال القرآن.. دار الشروق. ط. الثانية عشرة 1406هـ، 1986م.

● كتب الحديث:

1. الصحيحين وسنن أبي داود والترمذي ومسنده أحمد.
2. المباركفوري. أبو العلا محمد عبد الرحمن. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي. اعتنى به: علي معوض وعادل عبد الموجود. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط. الثانية 1421هـ، 2000م.

● كتب اللغة:

1. الجوهري. إسماعيل بن حماد. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. د.ن. ط. 1402هـ 1982م
2. ابن منظور. جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب. دار صادر. بيروت. ط. السادسة 2008م
3. الفيروزآبادي. مجد الدين محمد بن يعقوب. القاموس المحيط مؤسسة الرسالة. ط. الثالثة 1433هـ 2012م.

4. الأزهرى. محمد بن أحمد. تهذيب اللغة. تحقيق عبد السلام هارون. دار القومية العربية. مصر 1384هـ، 1964م.
 5. الجرجاني. علي بن محمد بن علي. التعريفات. دار الكتاب العربي - بيروت. ط. الأولى: 1405هـ. تحقيق: إبراهيم الأبياري.
 6. ابن فارس. أحمد بن فارس. معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام هارون. دار الفكر. بيروت. 1399هـ، 1979م.
 7. مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. مكتبة الشروق الدولية. القاهرة. ط. الرابعة. 1425هـ، 2004.
- كتب علم النفس:
 1. راجح. د/أحمد عزت أصول علم النفس.. دار المعارف القاهرة. ط. الحادية عشرة 1999م.
 2. مبيض. الدكتور مأمون. المدخل الميسر إلى علم النفس. المكتب الإسلامي. بيروت. ط. الأولى 1436هـ، 2015م
 3. بينيش. هيلموت. أطلس علم النفس. ترجمة: انطوان إ. الهاشم. المكتبة الشرقية، بيروت. ط. الثانية 2014م.
 4. نجاتي. د. محمد عثمان. علم النفس والحياة. دار القلم. الكويت. ط. الثامنة عشرة 1419هـ، 1998م.
 5. دافيدوف. ليندا ل. مدخل علم النفس. ترجمة د. سيد الطواب، د. محمود عمر. دار ماكجروهيل. الولايات المتحدة. ط. الثانية (د.ت.)
 - غيرها:
 1. النووي. يحيى بن شرف. المجموع شرح المهذب. دار الفكر.
 2. ابن قيم الجوزية. محمد ابن أبي بكر. الروح. تحقيق: بسام العمّوش. دار الفضيلة. الرياض. ط. الأولى. 1432هـ، 2011م.
 3. الباجوري. إبراهيم بن محمد (شيخ الأزهر 1277هـ). الحاشية على شرح ابن القاسم على أبي شجاع. اعتنى به عمر سلامة. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط. الأولى 1417هـ، 1996م.
 4. الترجمان. عبدالله، القس إنسلم تورميذا. تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب. تحقيق د. محمود علي حماية. دار المعارف. القاهرة. ط. الثالثة (د.ت.)
 5. إصلاح المال لابن الدنيا (فقرة 39). ضمن موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا. المكتبة العصرية. بيروت. ط. الأولى 1426هـ، 2006م. المجلد السابع.
 6. الشيباني. الخضر بن عبد الملك. موبقة الربا وبشائر سقوط الراسمالية. مركز الكلمة الطيبة للبحوث. صنعاء. ط. الأولى 1431هـ، 2010م
 7. صحيفة الرأي الكويتية. دراسة بعنوان: أين ينفق أثرياء الغرب أموالهم 7مايو 2015م.